بسبب نقص الايدي العاملة، ومطالباً بتسريح قوات الاحتياط من الخدمة، ولكن طلبه رفض. وبعد اعلان وقف اطلاق النار بفترة قصيرة، طرأ ارتفاع بمقدار ١٩٪ على اسعار كافة السلع الغذائية الاساسية ، بعد ان خفض الدعم الحكومي لها. كذلك ناشدت الحكومة الاسرائيلية يهود العالم مطالبة بزيادة تبرعاتهم لاسرائيل. والحبل على الجرار، ما دام الغزو مستمراً.

غير ان الأخطر من هذا كله، من وجهة النظر الاسرائيلية، هو ذلك الانتشار الواسع لقوات الغزو الصهيوني في مناطق وعرة وجبلية، تكاد مثالية لحرب العصابات. «لقد جاءوا الينا بارجلهم»، كما قال احدهم، وعليهم ان يدفعوا ثمن ذلك، يومياً وباستمرار. وهذا بالضبط ما ينبغي ان يكون تكتيك المرحلة المقبلة واستراتيجيتها. ان القوات المشتركة اللبنانية ــ الفلسطينية، التي لا تزال صلبة ومتماسكة، وتعد بالآلاف، وتتواجد في معظم المناطق، ان لم يكن كلها، لا تحتاج إلى التفتيش عن العدو للاشتباك معه أو ضربه، فهو موجود في أماكن عدة، ليس اسهل من الوصول اليها. ويقيناً ان هذه القوات لو ارسلت كل يوم وكل ليلة ٣ أو ٤ مجموعات، مشكلة من ٣ إلى ٥ عناصر لكل منها، لضرب تجمعات العدو وأفراده هنا وهناك وهنالك، لشلته واربكته لعدة أشهر، واوقعت في صفوفه اصابات جمة، لا يستطيع ان يتحملها طويلاً. ويبدو ان هذا ما يحدث حتى الآن، وان لم يعلن عنه، اذ لم يمر يوم منذ بدء الغزو الا ويعلن الراديو الصهيوني عن مواعيد عدد من الجنازات تجرى هنا وهناك، في كافة انحاء اسرائيل، لافراد من قواته سقطوا في لبنان. ومن المعروف جيداً ان مثل هذا النزيف الدائم، المتمثل في اعداد القتلى الذين يسقطون يومياً، يشكل ضغطاً قوياً لا يستطيع الصهيونيون تحمله لفترة طويلة. كما ان استمرار الضغط العسكري، وان على شكل حرب عصابات، يمنع العدو من الاستقرار ويضعه في حالة ارباك دائم، لم يعهد مثلها في الماضي في مواجهته مع الجيوش العربية، مما يشكل ضغطاً قوياً ومستمراً على الكيان الصهيوني. وعموماً، تبدو الأوضاع ملائمة للغاية لاصحاب نظريات حرب الشعب لاثبات صحة نظرياتهم، وهذه المرة على أرض الواقع.

واضافة إلى ذلك، هنالك أيضاً الصعوبات التي يواجهها الغزو على الصعيد الدولي. فعدا عن موقف الامبرياليين الاميركيين، الذي لا يخلو أيضاً من تحفظ، ليست هناك ولو دولة واحدة تؤيد الكيان الصهيوني في حربه على لبنان والفلسطينيين. ولعل القرارات الصادرة عن مجلس الامن، التي تستنكر العدوان وتطالب بالانسحاب الاسرائيلي من لبنان، دون شروط، وهي القرارات التي لم يستطع المجلس اصدار غيرها بسبب الموقف الأميركي، دون غيره، خير دليل على ذلك.

ويلاحظ ان هذه العوامل مجتمعة بدأت تفعل فعلها، فراحت اشارات التصدع تظهر على ما يسمى «الاجماع القومي» في اسرائيل حول اهداف غزو لبنان. ويبدو انه لن يمر وقت طويل حتى تظهر الخلافات واضحة وتتصدع الجبهة الداخلية، على ما يجره ذلك من تغيير في المواقف السياسية ومن ثم العسكرية. أما على المدى البعيد، فينبغي ان لا نستبعد، نتيجة للفشل الاستراتيجي الذي مني به العدو، ظهور تفاعلات وتطورات داخل الكيان الصهيوني شبيهة بتلك التي شهدناها بعد حرب تشرين، على ما يجره ذلك من تمزق في اسرائيل، على اصعدة عدة، يؤدي إلى اضعافها. وقد يكون في ذلك نهاية الحياة السياسية لمثلث بيغن ــ شارون ــ شامير، ومن ثم أفول نجم التيار الصهيوني الأكثر فاشية، بالدلالات المختلفة التي ينطوي ذلك عليها.

وفي وضع كهذا، ومع شيء من التماسك وارادة التصدي، ليس من الصعب تأمينهما، لن